

الخميس 28-04-2011

1336- قراءة في كراسات التدريب (نجيب محفوظ)

عودة إلى:



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

إعادة (1 - 5)

قبل المقدمة:

أخيراً استقل هذا العمل بنفسه بعد أن توقف في النشرة 21-4-2011 ، عن تضمينه مع تداعياتي في صحبته بعنوان "في شرف صحبة نجيب محفوظ" والتي استغرقت (72 حلقة، "586" صفحة) .

هذه المقدمة تبدأ بمقتطفات من نشرات سابقة عن طبيعة هذا العمل، ومنهج قراءته كما سبق أن وردت في تلك النشرات السابقة، بالإضافة إلى مقتطف من مقال ظهر في العدد الأول من دورية نجيب محفوظ ديسمبر 2008 (الجلس الأعلى للثقافة) .

صدر من هذه القراءات ثلاث وعشرون حلقة (في إثني عشر نشرة) كان آخرها 1-4-2010، وبالتالي فقد مضى أكثر من عام .

اليوم: بعد المقدمة سوف أعيد نشر الخمس نشرات الأولى، ليحققها كل أسبوع خمس أخرى، مع أقل قدر من التحديث وذلك أملاً في المتابعة المتواصلة .

ثم نواصل بعد ذلك بدءاً من الصفحة 24 من الكراسة الأولى، ونحن ندعوله ولنا بما نستحق، ويطمئنه علينا وعلى مصر، فكم أختها ويحبها .

شكراً .

* * *

المقدمة: (مقتطفات من مقدمات سابقة)**أولاً: من دروية نجيب محفوظ العدد الأول ديسمبر 2008**.....
.....

... حين جرى ما كان، وشرفتُ بصحبته ردحًا من الزمن، أتيج لي أن أرصد بداية من بداياته الجديدة القديمة، بداية معاودته الكتابة ضد كل التوقعات والحسابات العلمية والعملية، تعلمت ما لم أكن أتصوره، علما وواقعا. عايشته وهو يعيد تأهيل نفسه لبدأ الكتابة من جديد حتى انتصر على الإعاقة بتدريب يومي طوال خمس سنوات، حتى استطاع أن يكتب بنفسه ما كتب لا يوجد طبيب أعصاب في الدنيا يمكن أن يتصور أن العطب الذي لحق بالعصب المسئول عن حركة يد بعد الحادث الغادر كانت يده أعجز من أن تمسك أي شيء بأي درجة من الاتزان، ناهيك عن أن تمسك بقلم يتحرك سنه على ورقة، لكنه فعلها: كل يوم، كل ضحى، كل يوم، كل يوم تال، كل يوم .. كل يوم .. راح يدرب نفسه على التحريك الطليق (شخبطة)، ثم على التحريك البطيء، ثم راح يتصور أنه يكتب شيئا ما، واكتفيننا بملء صفحة واحدة في كراسة تلو الكراسة، كانت الصفحة تأخذ في البداية سطرين أو ثلاثة على الأكثر، ثم أربعة، لم أكن أتبين فيها حرفا واحداً يمكن قراءته، وكنت أتابع تقدمه ساعة بساعة، وأسأله عن "عمل الواجب" يوميا تقريبا (هو الذى اقترح هذه التسمية، وهو يقدم كراسة الواجب صباح كل يوم)، فبيتسم مداعبا وينبهي إلى أنه تلميذ حريص على التقدم، فأفرح بشطارته وأداعبه بما يناسب، وأنا أتعلم منه كيف يكون حب الحياة مثابرة وإصراراً، راح يتدرب يوميا، حتى بعد أن نجح أن يكتب ما يمكن قراءته.

في السنة الأولى كنت أفرح فرحا لا يحفى حين أضح أن أقرأ حرفا واحدا بين كل ما "شخبط"، بدأت الحروف تتميز في شكل هلامي أسفل يسار كل صفحة. لم أسأله، تبينت بعد شهور طويلة أنه توقيع، اسمه، لكن ماذا تحت ما يشبه التوقيع، أشكال أخرى ليست حروفا، وبعد شهور تبينت أنها أرقام. ثم بعد عام وبعض عام عرفت أنه تاريخ اليوم الذى كتب فيه "الواجب". وكان يشاركني فرحتي وأنا أبلغه بعض ما نبحث في قراءته، أعنى كنت أشاركه فرحته، وحين استطاع بعد أكثر من عامين أن يكتب جملة على بعضها كان هذا هو عيدنا الكبير، ورحت أميز في بعض الصفحات "رب اشرح لي صدرى"، "إن الله مع الصابرين"، "سبحان الملك الوهاب"، وكذلك: "سأله يا سلامة"، "خفيف الروح بيتعاجب"، ثم لحت اسمه أيضا ليس في أسفل الصفحة، ما هذا؟ إنه يسبقه اسم آخر، آه!! هذا هو: إنها فاطمة نجيب محفوظ، أم كلثوم نجيب محفوظ، فأدعو لهما وله.

ثم أفلح أن أقرأ تعليقا في نصف سطر على حدث سياسى آتى... إلى آخر ما احتفظت به وسلمته للأستاذ الدكتور جابر عصفور المسئول الأول عن جمع تراثه في اللجنة المكلفة بذلك،

...هذه الخبرة الفريدة أكدت لدى يقيناً - كان فرضاً - بقدرات وتحديات هذا الجهاز الرائع، نعمة البشرية عبر التطور بفضل الله، الجهاز المسى "المخ البشرى" نشأ الفرض أصلاً وأنا أتابع أستاذى وصديقى المرحوم أ.د. أبو شادى الروبي بعد أن فقد النطق نتيجة لجلطة في شريان الدماغ المغذى لمركز الكلام في النصف الطاغى من المخ، لكنه استطاع أن يتحدى ليستعيد أجدية الكلام، كلمة كلمة، كان ذلك عن طريق اكتشافه مصادفة حقيقة علمية لم يكن يعرف هو شخصياً، لعدم التخصص، عنها شيئاً: وهي أن النصف الآخر (غير الطاغى) مختص بحفظ الصور الكلية والأنغام. أكتشف د. أبو شادى ذلك بالصدفة فعلاً. ذلك أنه بعد أن فقد النطق تماماً، اكتشف أنه يميز إحدى السيمفونيات التي يحبها، لكنه لا يعرف أن يسميها، فأخذ يعيدها مئات المرات وهو يستعيد الاستمتاع بكل مقطع فيها دون اسمها، حتى نجح فجأة في تسميتها، فعرف الطريق وراح يواصل العناد وهو يواصل حب الحياة بطريقته التي يمكن أسميها الآن: الطريقة الحفظية، راح صديقى أ.د. أبو شادى الروبي يقلب في مكتبته الموسيقية، وهو يتعرف على الأنغام دون الأسماء، هذه هي السيمفونية، التي .. وذاك هو هو الكونشرتو الذى أعرفه فعلاً.. فقط لو .. وتلك هي السوناتا هي فعلاً ولكن .. وسيمفونية أخرى، فسوناتا أخرى، فكونشرتو آخر، فلست أدري ماذا، ثم إنه بعد أن جمع أجدية مناسبة من الألفاظ، راح يكمل معجمه الجديد بل الكلمات المتقاطعة بمثابرة منقطعة النظر، حتى استعاد كل أجديته وأغلب ذاكرته، قال لى يوماً إنه حين نجح أن ينطق الرقم ثمانية "8" بعد أن ظل يرسمه عشرات المرات، كان يعرف معناها وترتيبه ودلالته، والرقم الذى قبله والذى بعده، دون أن يعرف نطقه تحديداً، نطق الرقم "ثمانية" راح يحاول كل يوم، كلما صادفه، راح يكتبه مئات المرات، والرقم يتأني ويраوغ، وحين نجح فجأة أن ينطقه شعر أن ولد من جديد "أى والله عرفت الولادة من جديد، هل تصدقنى يا يحيى؟ هكذا كانت ألفاظه حرفياً يرحمه الله، ولم أحتج أن أقول إننى ولدت معه وهو يحكى، فكيف لا أصدقه!.

رحت أعيش مع شيخى نجيب محفوظ مثل هذه الاحتفالات بولادة أى حرف جديدة وسط "الشخبة" العنيدة المتكررة، كنا ننتهه على الورق، هو كتابة وأنا قراءة، ومع ذلك لم يكن الحمل عسيراً، ولم تتوقف فرحتنا بالولادات المتلاحقة الراقصة العابثة: الأولاد الحروف، والبنات الكلمات، كنت أحاورها وهى تلعب شقية غامضة على الورق، وخيل لى أنها كانت أحياناً تخرج لى لسانها لتثبت لى أنها انتصرت على زعم العجز الدائم حسب تكهنات العلم التقليدى.

حين تمت ولادة الحروف فالكلمات، بدت الأحوال جاهزة للتقارب معا لتصنع إبداعاً جديداً، تيقنت من متابعتى ما يكتب فى تدريباته اليومية أنه أصبح قادراً على أن يصيغ أفكاره هو، وليس فقط أن يخط اسمه أو اسم إحدى كريمته أو آية قرآنية كريمة، تأكدت أنه على وشك أن "يعملها"، تجرأت فسالته، هل ثم شيء فى الطريق؟ أجابنى مبتسماً وهو يشير لى

دماغه أنه يشعر "بنغبشة" ربما يتمخض منها شيء ما، وقد كان، فكانت "أحلام فترة النقاهة".

هذه الذرية الجميلة لم يكن يمكن حبسها في حجرته أو أدراج مكتبه، فجاءت حفلة السبوع الجماعية ضاحبة جميلة حين ظهرت أولى "أحلام فترة النقاهة" للناس في مجلة أسبوعية "نصف الدنيا".

.....
.....

* * *

ثانياً: في النشرة العدد 846 بتاريخ 2009/12/24 جاء ما يلي:

.... التقيته شخصياً منذ أيام ليس في المنام: مال على كما كان يفعل حين يريد أن يبلغني أمراً خاصاً، أو أن يسمع ما يهمه، ووضع يده على كتفي وهو يقول: "إفعل ما تريد يا مجيبي بيه، فأنا أعرف أين أنا منك، مهما حدث" خجلت ولم أعقب، وانحنيت على يده أقبلها، وإذا به يسارع ويقبلني في خدى وهو ينتزع يده مني، اعتذرت له فرفض، وكاد يعاتبني على الاعتذار، وليس على التجاوز.

.....

(كان ذلك هو إعلان رضاه عن المنهج الذي أتبعه، وحيروني)

* * *

**ثالثاً: القراءة في كراسات التدريب :
ص 1 من الكراسة الأولى**

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم

فاطمة

الله مع الصابرين

سبحان الملك الوهاب

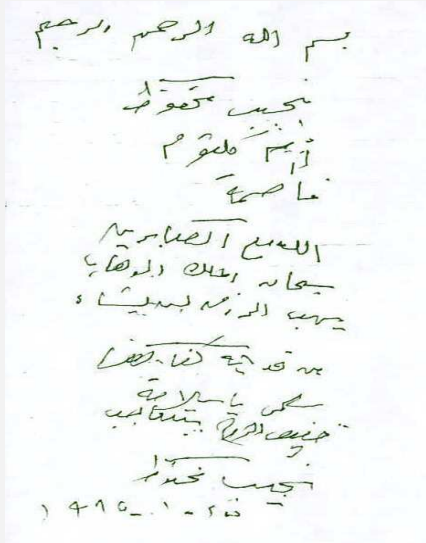
يهب الرزق لمن يشاء

من قد ايه كنا هنا

سلمى يا سلامة

خفيف الروح بيتعاجب

نجيب محفوظ



1995-1-25

نلاحظ:

- 1- أنه بدأ بالبسملة، وهذا ما كان تقريبا طوال فترة التدريب.
- 2- أن البداية كانت ميكرة جدا، وكان ذلك بتلقائية من جانبه، وليس بتوصية طبية من العلاج الطبيعي ولا من جاني.
- 3- أنه بدأ باستجلاب الصبر بعون الله "إن الله مع الصابرين" وهل كان أمامنا إلا مثل هذا الصبر الجميل. ونحن نعيش آثار العدوان بهذه الإفاقة وهذا الحجم
- 4- وبعد تسبيحه للملك الوهاب يدعو الله ضمنا ويسلم بعبده، وأنه يهب الرزق لمن يشاء
- 5- ثم تحضره مباشرة خفة ظله، حبه للطرب "من قد إيه كنا هنا!!"
- 6- ثم أغنية أخرى، هي في نفس الوقت تعلن يقظة وعيه وفرحته بالعودة إلى بيته "سلمى يا سلامة".
- 7- ليختم قبل التوقيع بأغنية تعلن رضاه وحالته الجميلة.

* * *

ص 2 من الكراسة الأولى

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

اللهم احفظهم وباركهم

ليت الشباب يعود يوما

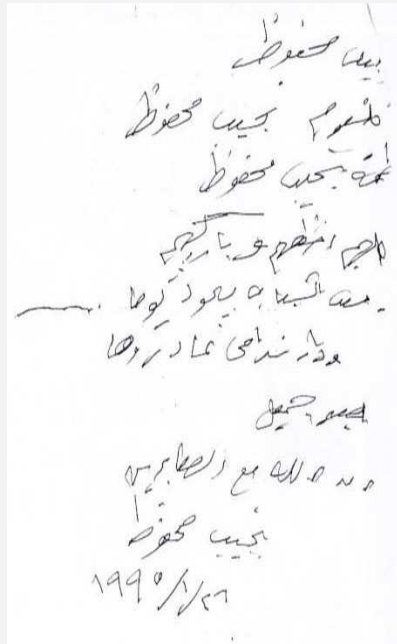
ودار ندامى غادروها

الصبر جميل

إن الله مع الصابرين

نجيب محفوظ

1995/1/26



نلاحظ :

- 1- يتكرر هذا التسلسل في معظم تدريباته، يبدأ باسمه، ثم اسم كرميته في أغلب ما كتب (أقوم بمحاولة احصائية في الكراسة الأولى)
 - 2- ثم ها هو يدعو لهم بكل رقة (وقد ناقشته بجزر شديد في رفته المفرطة هذه، ودماثة كرميته البالغة، أكرمهما الله)
 - 3- ثم أنه "ليت الشباب يعود يوما" (علما بأنه كان أكثر شبابا).
 - 4- لم يصلني أبدا (تقريبا) أنه عاش الندامة بالمعنى الشائع، فقد كان يجب الحياة، كما يجب الناس، كما يجب الموت، وورود هذا النص مثل كثير مما سيأتى بعد ذلك، قد لا يعنى شيئا بذاته في هذه اللحظة، لأنه التدريب يكتب ما يحضر القلم، وليس بالضرورة ما يحضر في الوعي، بدلالات خاصة، وسوف نكرر هذا التنويه رفضا للتعقيب.
- ما وصلني هنا من تلاحق الأسطر الثلاثة:

"ودار ندامى غادروها" ثم "الصبر جميل" ثم "إن الله مع الصابرين".

وكل ذلك متسقا تماما مع موقف هذا العظيم الواعي جدا، يربط الموقف الذي نحن فيه، بأن له نهاية، كما أن لهذه الدار نفسها نهاية، وأن من يتعلق بها هو يندم عليها (أو لا يندم) يغادرها حتما، فلا أفضل من الصبر، والصبر هنا له صفة عشتها معه بكل فرحة هي صفة الجمال فعلاً.

للسبر مرارة

وللسبر جمال

وأنا لم أشاهد مرارة الصبر معه أبدا، حتى في أزمت مرضه قبل الأخير (إذ لم تتج لي فرصة معايشة مرضه الأخير)

والذي يجعل الصبر جميلا، هو ما أنهى به يوميته هذه

"إن الله مع الصابرين"

ص 3 من الكراسة الأولى

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

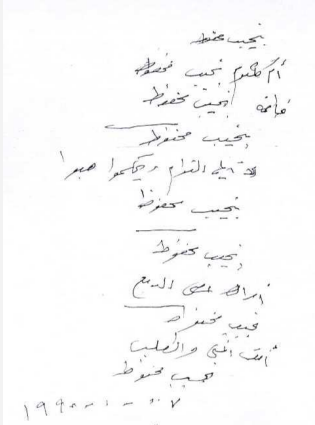
فاطمة نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

ألا أيها النوام ويحكموا هبوا

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ



أراك عصي الدمع

نجيب محفوظ

أنت المني والطلب

نجيب محفوظ

1995-1-7

نلاحظ

نفس البداية، ، خطر لي الآن أن كتابة اسمه في كل بداية ليست دليلا على أى تركيز على ذاته، لكنها بمثابة "فتح كلام"، أو تليين الحركة، لأن اسمه الذى وقّع به آلاف المرات، هو الأقرب إلى البداية به "لفك الزيت"، فهو يتحایل على البداية، كما يجوز أنه دأب أن يلحق باسمه اسمئى كريمته، وكأنه يكرر ما اعتاد عليه من كتابة اسمه، فضلا عن قربهما الشديد من قلبه، وحضورهما الدائم في وعيه، وربما أيضا لأن بكل اسم منهما كلمتى "نجيب محفوظ" اللتان تسهلان البداية، ربما.

ثم نلاحظ أنه كرر اسمه هنا بعد الخطء، في منتصف الصفحة في كل فقرة تالية، ربما لنفس السبب، للتأكيد على نسبة ما تحويه كل جملة لاحقة من انها تمثل رأيه جدا، مثل:

يا أيها النّوَامِ ويحكموا هبوا

نجيب محفوظ أكثر من يعرف، أو من أكثر من يعرف ما صرنا إليه من كسل، أو نوم في العسل أو في الطين، وهو ينبهنا أنه أن الآوان أن نفيق. نجيب ليس خطابيا أبدأ، لا في إبداعه، ولا حتى في زاويته في الأهرام، فلم تصلنى هذه الصيحة الإيقاظية على أنها خطابة، خاصة وأن أصل البيت الذى قاله جميل بثينة هو في الحب

**ألا إيها النّوَامِ ويكمو هبوا / اسألکم هل يقتل الرجل
الخبّ**

لا أستطيع أن أجزم، وإن كنت أرجح المعنيين معا: الخب، ونفير الإفافة والدعوة للصحة

المعنى العاطفى في شطر البيت يغلب ترجيحه إذا نظرنا إلى مزاج الكاتب لحظتها وهو يلحقه بـ أي فراس الحمداني ، وأم كلثوم معا

"أراك عصي الدمع"

أما أم كلثوم، فنحن نعرف من هي عنده، وأين هي في قلبه ، ووجدانه، ووعيه، واسم كريمته، ومع ذلك فقد أطل على من خلال إنباته هذا الشطر، كل البيتين الأولين من قصيدة أبي فراس الحمداني،

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟
بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر!

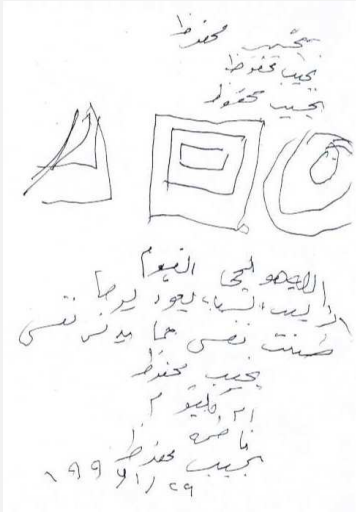
لم يغب عني أبداً أن نجيب محفوظ هو المشتاق الدائم إلى كل ما هو جميل في الحياة، بل إلى كل ما هو حياة، أما أن "مثله لا يذاع له سر"، فهذا ما لا يعرفه أحد عن هذا الرجل، عاصرتُه سنين عدداً، وكنت أعلم دائماً أن وراء كل ما عرفنا، هناك سر لا يذاع، وآمل أن يكون قد أذاعه إلى صاحبه حين التقاه سبحانه وتعالى، وهو لا يحتاج إلى أن يذاع له سر أيا من كان.

أما الجزء من الشطر الأخير الذي اختتم به محفوظ هذه الصفحة فهو: "أنت المني والطلب"، وهو من القصيدة الجميلة للإمام الشبراوي، التي لحنها لأم كلثوم الشيخ أبو العلا محمد سنة 1926

وحقك أنت المني والطلب
وأنت المراد وأنت الأرب
ولي فيك يا هاجري صبوة
تخبر في وصفها كل صب

* * *

ص 4 من الكراسة الأولى



نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

.....

الله هو الحى القيوم

ألا ليت الشباب يعود يوماً

صنت نفسي عما يدنس نفسي

نجيب محفوظ

أم كلثوم

فاطمة

نجيب محفوظ

1995/1/29

نلاحظ :

لم أوصه بأن يجرب تدريب يده بالرسم، لكنه هكذا فعلها وحده تلقائيا في بدايات التدريب، ما زلنا على بعد أقل من ثلاثة أشهر من الحادث، وقد بد خط شيخنا يتحسن جدا (وإن كان قد ساء بعد ذلك أحيانا، كما لاحظنا ف كتابته للأحلام، ولهذا تفسير قد أعود إليه).

خاب رأي الذي ذكرته في قراءة الصفحة الماضية، فهو هذه المرة لم يبدأ بكتابة نجيب محفوظ ليفك الزيت، ولا كتب أسماء كرميته مجرد أن أباهما اسمه نجيب محفوظ، كنت أستطيع أن أراجع عن هذا التفسير بأن أشطبه الآن، لكنني فضلت أن أتركه حتى يشاركني القارئ احتمالات خطأ التأويل أولا بأول.

بدأ هذه المرة بنجيب محفوظ ، لينتهي بنفسه وكرميته، مما قد لا يحتاج إلى الإشارة بعد ذلك.

أما المحتوى هذه المرة فهو شديد الإيجاز شديد الدلالة (مثل كل حرف خطأ)، "الله الحى القيوم"، هو القادر على أن يعيد الشباب، وأنا لم أراه أبدا إلا شابا.

أما "صنت نفسي عما يدنس نفسي" فبرغم من أنه فعلا صان نفسه عما يدنس نفسه، وقليل ما هم، إلا أنني رجحت أن البيت الثانى هو الذى استدعى هذا البيت دون أن يظهر، وهو البيت الذى يقول فيه البحترى :

وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعِي الدَهْرُ التَّمَا سَأَ مِنْهُ لِلْعَيْسَى، وَنُكْسَى

هذا الرجل-محفوظ- تماسك حين زعزعه الدهر، تماسك تماسكا لا أعتقد ان له مثيل بالدرجة التى وصلتني، فإن كان له مثيل فأنا أحب ذلك، لا أميل في رؤيتي له أن أعتبره استثناء للقاعدة، هو لم يكن يعتبر نفسه استثناء، لم يكن يجب الاستثناء، وكان يفرح حين أقول له إن مصر قادرة على إفراز عشرات "نجيب محفوظ"، ويدعولى،

رجعة إلى البيت الأول قبل وتماسكت... يقول:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي، وَتَرَقَعْتُ عَنْ جَدَا كَلَّ جَبْسِ

أما الجَدَا، فهو العطيّة : منحه عطية؛ جداه مبلغاً من المال مكافأة على جهوده

وجدا عليه: أعطاه الجدوى.- وجداه: سأله عطية، أو سأله حاجة

ما تزال بلدان العالم الثالث تجدو البلدان المصنّعة.

وأما الجبس فقد اخترت المعنى الذى ترفع عنه محفوظ وهو: الفاسق والرديء والجبان واللئيم

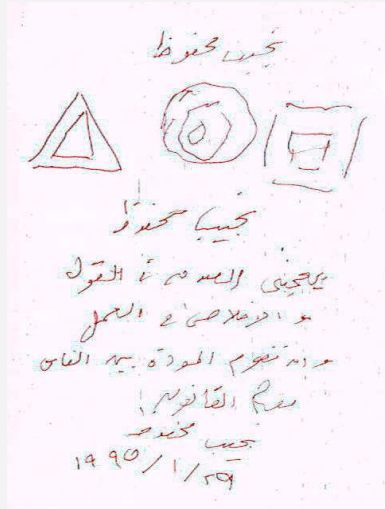
محفوظ لم يترفع عن نوبل، برغم الشبهات التى تدور حولها، فهو قد رفع من شأنها، واستعجلوا التماذى فى تلوثها، وهو لم

يترفع لا عن جوائز الدولة، ولا عن أى تقرير طيب كريم، من أول جائزة قوت القلوب الدمرداشية، لكن، دون أن يحكى لي: هو قد ترفع عن عطية كل لثيم، وكثير ما هم (بما في ذلك بعض دور النشر).

تنوية: (لا يحسن أحد أن حضور الاستشهادات والاستطرادات هي دليل على موسوعية أو ما شابه، الفضل في أى من ذلك هو لما اتحفنا به سيدنا جوجل - جزاه الله خيرا - من ذاكرة عامة، جعلت الأمتين أمثالي لا يحتاجون لذاكرة خاصة مثل تلك التي كانت عند المرحوم "حسن الكرمي" في إذاعة لندن العربية لسنوات: برنامج قول على قول حتى الستينيات).

* * *

ص 5 من الكراسة الأولى



نجيب محفوظ

.....

.....

نجيب محفوظ

يعجبنى الصدق في القول

والإخلاص في العمل

وأن تقوم المودة بين الناس

مقام القانون

نجيب محفوظ

1995-1-29

القراءة

لا أظن أن أحدا يمكن أن يمثل "الصدق في القول، والإخلاص في العمل مثل هذا الرجل"، ما وصلني أنه كان يجسد هذا القول في حياته، سلوكا معيشا، وليس حكمة أخلاقية وعظية، الصدق والعمل يعطيان للوجود معنى، ما وصلني هو أنه هو شخصيا تجسيد لهما،

كنت أكتب هذا الأسبوع (2010/1/1) دراسة نقدية عن مقارنة بين سيميائي كويلهو ورحلة ابن فطومة محفوظ، وتكررت طرح هذه القضية (الصدق/العمل) في كل الدور التي زارها قنديل (المشرق، والحيرة، والخلبة، والأمان والغروب)، الصدق في

القول والإخلاص في العمل. اقتصرت دراستي النقدية البائدة على التفرقة بين "البحث عن الذات"، لتأكيد روعة وجواهر الذات الداخلية الكنز" عند كويلهو، في مقابل "تخليق الذات" متكاملة حالة كونها تكدح كدحا نحو "دار الجبل" لرؤية وجهه فيما وراء الأفق، أى الفرق بين تأكيد الذات، (كويلهو بخلفيته الثقافية)، وبين تخليق الذات (محفوظ بخلفيته الثقافية، وليس بالضرورة ثقافة ناسه الآن). المهم هو أن هاتين القيمتين "الصدق" و"العمل" قد تأكدت قيمتهما طوال رحلة ابن فطومة، وإن كنت لم أتناولهما بشكل خاص (مثل قيم أخرى كثيرة سوف أعود إليها) فقد اكتفيت بمقارنة "غاية"، و"توجه"، و"نهاية"، كل من العملين، مما سوف ينشر في العدد الثانى من دورية نقد نجيب محفوظ قريبا .

أما "أن تقوم المودة بين الناس مكان القانون"، فهذه قضية جوهرية أخرى شغلتنى طول حياتى، وقد ناقشته فيها كثيرا كثيرا، حين يدافع (حتى التقديس تقريبا) عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، فأنا أتحذ موقفا ناقدا (رافضا في كثير من الأحيان) أن تكون الكلمات المكتوبة، والرأى الظاهر، والمواثيق المعلنة المدعمة بالقانون هى غاية ما نرجو، أو كل ما يمكن، لتنظيم تواجدها معا، وكان يكرمنى الأستاذ مبدئيا بقبول تحفظاتى، لكنه يبادر بقرص أذنى حين أعجز عن طرح بديل أفضل، وينبهنى أن أفضل الأسوأ هو الأفضل، وأنتبه بعد ذلك أن هذا قد يصح على مستوى تنظيم المجتمع، وتشكيلات السياسة، أما فى المجال الفردى، والشخصى، والحميمى بين الناس، فهذا هو يأمل "أن تقوم المودة بين الناس مكان القانون"، ياه !! يا شيخى الجليل، لم لم تقل لى ذلك أثناء حدة نقاشنا، كم دافعتُ أنا عن العرف ومجالس التحكيم الأفضل من دور القضاء، وعلاقة الطبيب بمريضه الأقوى من أى تنظيم قانونى أو تأمىنى أو حقوق إنسانى، لكن يبدو أن هذا مستوى، وذاك مستوى. البشر لا يكونون بشرا بالاحترام المطلق للقانون على حساب علاقاتهم الأعمق والأرقى، وإنما يكونون كذلك "حين تقوم المودة بين الناس مقام القانون"، لاحظ أنه لم يقل: حين تحمل المودة بين الناس محل القانون!!!!

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames